الفصل الثانى

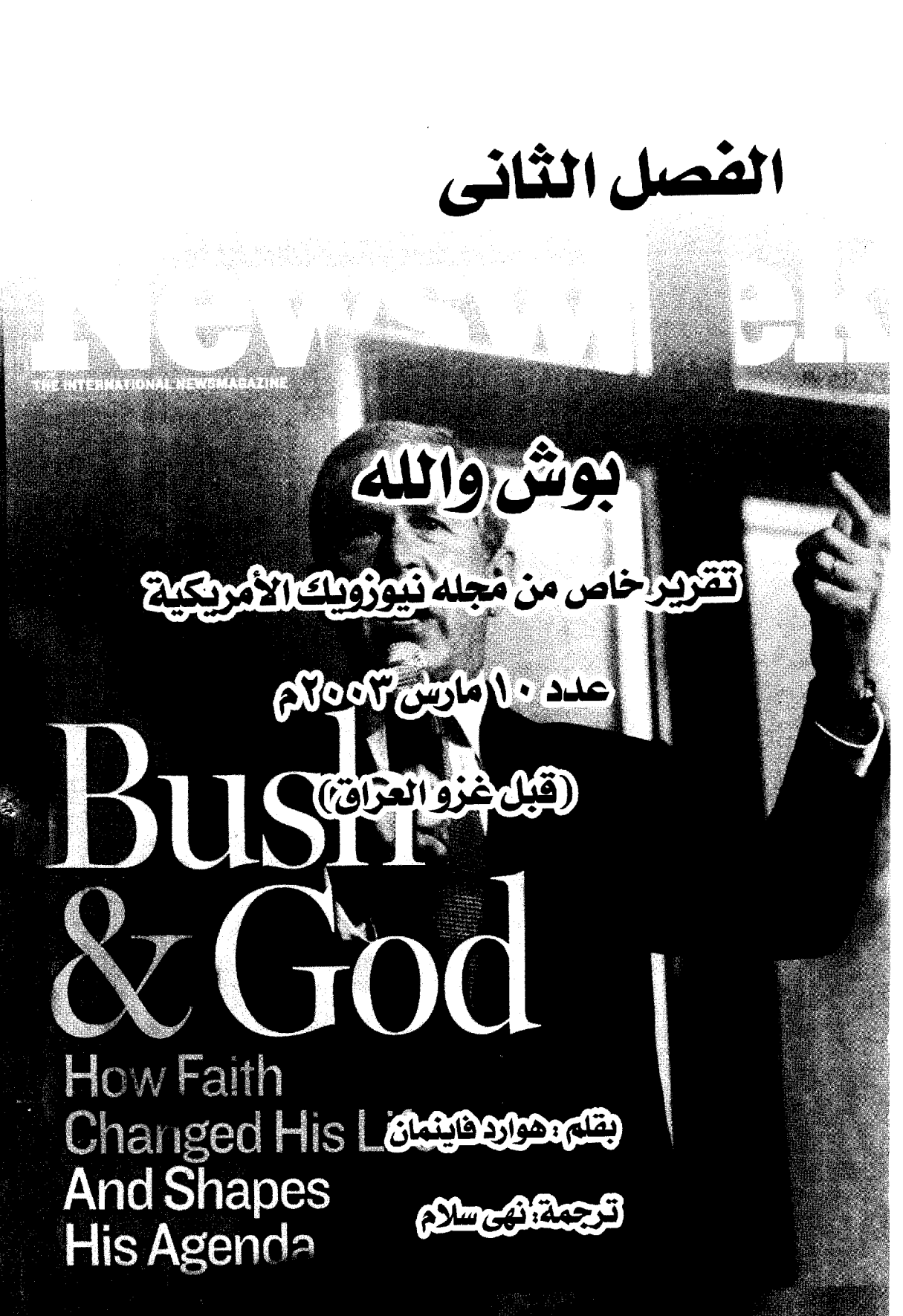

بوش والله

يستيقظ چورچ بوش فى معظم الأيام قبل الفجر عندما تكون أعلى الأصوات خارج البيت الأبيض هى أصوات طائرات الـ إف ١٦ التى تجوب السماء، وينفرد بنفسه فى مكان هادئ للقراءة، وهو فى هذه الساعة المبكرة من النهار لا ينفرد بنفسه لقراءة موجز الأنباء أو تقارير المخابرات، فتلك القراءات لها وقت آخر أثناء النهار فى المكتب البيضاوى، كما أنه لا يقرأ لمجرد التسلية، ولكنه كما قال لأصدقائه: يقرأ مواعظ إيڤانجليكية للكاتب أوسوالد شامبرز **(وهو واعظ معمدانى متجول مات فى نوڤمبر ١٩١٧م وهو يبشر بالإنجيل للجنود الاستراليين والنيوزلنديين المتجمعين فى مصر ـ والذين بحلول أعياد الميلاد فى تلك السنة كانوا قد استخلصوا فلسطين من الأتراك واستولوا على القدس لصالح الإمبراطورية البريطانية فى نهاية الحرب العالمية الأولى)**.

والآن هناك حديث عن حرب جديدة فى الأرض التى كانت تُسمى «بابل». فى صباح أحد أيام شهر فبراير ٢٠٠٣م، وبينما المناقشات تدور فى الأمم المتحدة حول الحرب على العراق، وبينما ترفع السلطات الأمريكية درجة الاستعداد لهجوم إرهابى إلى اللون البرتقالى، فيتسابق سكان واشنطن لشراء الأشرطة اللاصقة للوقاية من هجوم كيماوى، كان بوش يقرأ فى كتاب أوسوالد شامبرز موعظة إشعياء (من أنبياء العهد القديم) بأن الله هو خالق الحياة والتاريخ حيث يقول: «ارفع عينيك لأعلى، وانظر مَن خلق هذه الأشياء». ويشرح شامبرز هذه الموعظة قائلاً: إنه حينما تواجه بالمصاعب، فإن اللجوء إلى الله هو الذى يمنح القوة ويساعد على تخطى هذه المصاعب.

ويضع بوش هذه الموعظة موضع التطبيق، ففى نفس اليوم وأثناء لقاء مع مذيعين دينيين فى أوپريلاند ـ ناشڤيل، صرة حزام الكتاب المقدس[1]، يقول بوش: «**إن الإرهابيين يكرهون حقيقة أننا نعبد الله القادر بالطريقة التى نراها مناسبة لنا**»، وإن

(١) مصطلح «حزام الكتاب المقدس ـ Bible Belt» يُطلق على معظم الوسط والجنوب من أراضى الولايات المتحدة ـ المترجمة.

الولايات المتحدة مدعوة لمنح الحرية التى هى هبة من الله إلى «كل إنسان فى هذا العالم»، وأن احتمالات نجاحها فى ذلك أكثر من جيدة. ويؤكد بوش هذه الفكرة باستمرار، فقبل ذلك بأيام قال فى «صلاة الإفطار الوطنى»: إن هناك حكمًا إلهية وراء الحياة والتاريخ، تحققها يد الله العادلة، وأنه والأمر كذلك فإن الولايات المتحدة لا يمكن أن تفشل.

قابل بوش رعاة بعض الكنائس العاملين فى الخدمات الاجتماعية بعد خطابه فى ناشفيل، وأشهدهم على إيمانه بالمسيح «لم أكن لأصبح رئيسًا اليوم»، وأكمل قائلاً: «لو لم أتوقف عن الشرب منذ سبعة عشر عامًا. ولم أكن أستطيع التوقف عن الشرب بدون رحمة الله».

وقد اعترف بوش فى هذا اللقاء أن احتمال حرب على العراق يؤرقه، وأنه يعرف أن الكثيرين ومنهم بعض الحاضرين يرون أنها حرب وقائية وغير عادلة، حيث عبّر أحد المشاركين عن انزعاجه قائلاً: «لا أستطيع أن أتخيل أن المسيح يود أن يبعث بهذه الرسالة التى تحض على الحرب إلى الجماهير المحتشدة كما سمعت الرئيس يفعل للتو». ولكن الرئيس قال: إن أمريكا عليها أن تتأكد أنها «تواجه الشر» ممثلاً فى صدام حسين، وأنه ليس هناك خيار إلا المواجهة، ولو عن طريق شن الحرب إذا لزم الأمر.

أمة بروح كنيسة

يقول الكاتب البريطانى ج. ك. شيسترتون عن أمريكا إنها «أمة بروح كنيسة»، وأن كل رئيس أمريكى يبدو فى وقت من الأوقات كراعى الكنيسة، متنمر على منبرها. **ولكن الأمر احتاج إلى حرب فى أفغانستان وهناك احتمالات حروب أخرى؛ ليتضح أن الإدارة الحالية هى أكثر الإدارات الأمريكية فى التاريخ الحديث تأسيسًا على عقيدة إيمانية راسخة، فهى إدارة قائمة على ومدعومة ومهدية بالثقة فى الله.** فإدارة بوش تعى أن المال والقوة العسكرية لهما أهمية قصوى، **ولكن فى نظر هذه الإدارة يبقى الحل الأمثل للمشاكل المجتمعية فى الداخل والإرهاب فى الخارج، هو إعطاء كل الناس فى كل مكان الحرية فى أن يجدوا الله.**

يؤمن بوش بإرادة الله، وبأن الانتصار فى الانتخابات يتحقق بمساندة هؤلاء الذين يشاركونه نفس الأفكار. ففى أثناء عمله كمساعد فى حملة والده الانتخابية عام

١٩٨٨م، بدأ بوش فى بناء مستقبله بإقامة علاقات قوية مع قساوسة الحركة الإيڤانجليكية البازغة فى الحياة السياسية آنذاك، والذين يشكلون الآن غالبية أعضاء الحزب الجمهورى الذى يسيطر على كل الدوائر ذات التأثير فى واشنطن العاصمة للمرة الأولى فى النصف قرن الأخير.

وهؤلاء المسيحيون المؤمنون بالكتاب المقدس هم أقوى مؤيدى بوش، وزيادة أعدادهم بدرجة كبيرة فى العام القادم هى أهم أولويات مستشار الرئيس السياسى كارل روف حيث يعمل على استمالتهم، وبالطبع يرد هؤلاء المسيحيون المؤمنون الجميل فهم أقوى مؤيدى حرب ـ أحادية الجانب إذا لزم الأمر ـ للتخلص من صدام حسين.

والآن يجد بوش نفسه فى اختبار حقيقى، فالحرب على العراق مثيرة للجدل، والأزمة النووية مع كوريا الشمالية تشتد، وهو لم يستخدم الطرق الدبلوماسية بنجاح كاف، كما أنه مكبل بتقارير هانز بليكس، والعسكرية الفيليبينية، والبرلمان التركى الذى رفض انتقال القوات الأمريكية عبر أراضى تركيا لغزو العراق من الشمال، هذا بالإضافة إلى اعتقاد الكثير من الأمريكيين ومعهم كثيرون فى العالم، **أنه أسير لمعتقداته الدينية التى تجعله غير مدرك لتعقيدات الموقف العالمى**، كما أنه بالنسبة لكثير من المسلمين ـ وخاصة العرب منهم ـ يبدو كقائد لإحدى الحملات الصليبية التى تسعى لإعادة احتلال الشرق.

وينفى مساعدو بوش عنه ذلك بقولهم: إن إيمان الرئيس الهادئ والمتحمس فى نفس الوقت، يعطيه القوة ولكنه لا يملى سياساته، وأن كثافة الأحداث بدءًا من هجمات الحادى عشر من سبتمبر ومرورًا بالتهديدات الإرهابية وانفجار المكوك كولومبيا هى التى جعلته يبدو كواعظ دينى، وأن إيمانه يعطيه ما هو أكثر من مجرد الثقة فى صحة حكمه على الأمور، فهذا الإيمان «يعطيه الرغبة فى خدمة الآخرين والحس الدقيق للتمييز بين الخير والشر». كما يقول صديقه المقرب دون إيڤانز سكرتير التجارة.

ولكن كيف أصبح بوش هكذا؟

ترسم السطور التالية صورة إيمانية للرئيس. **قصة قوة الإيمان التى تنقذ إنسانًا وأسرة كاملة وتشكل مستقبلاً سياسيًا، وتشكل حكومة الولايات المتحدة.**

شعب الله

تبدأ القصة فى كونيكتيكت حيث كان البروتستانت منذ زمن بعيد عام ١٧٢١م جماعة متشددة يتزعمهم جوناثان إدواردز الذى دأب على تحذير الناس من انتقام إله غاضب. ولكن فى عام ١٩٤٦م عام مولد جورج بوش كان خطاب هؤلاء قد هدأ قليلاً.

كان والد بوش (جورج بوش الأب) رجلاً ذا شرف عسكرى وبطلاً من أبطال الحرب العالمية الثانية، ومواظبًا على الذهاب إلى الكنيسة. ولكنه مع ذلك كان لا يميل إلى إظهار تدينه بشكل علنى، وكان لسان حال الأسقفيين[١] النكتة التى تقول: نحن شعب الله، ولكننا مجمدون (فى الثلاجة). وعندما انتقل آل بوش إلى منطقة النفط فى غرب تكساس، ودخلوا فى حزام الكتاب المقدس، انضموا إلى رابطة المهاجرين من الشرق فى الكنيسة المشيخية[٢] فى ميدلاند، فقد كانت أكثر رصانة من باقى الكنائس، **وكان بوش الأب يجمع التبرعات لمبنى الكنيسة، ويدرس فى مدارس الأحد. أما بوش الابن فقد كان فتى مطيعًا يذهب إلى الكنيسة بانتظام. وتقول والدته: إنه كان دائمًا ما يبدى اهتمامًا خاصًا بقراءة الكتاب المقدس. ولكن بوش يعلق على ذلك بابتسامة قائلاً إنه لا يستطيع تذكّر ذلك. وفى المدرسة الإعدادية فى أندوفر أصبح بوش الابن شماس المدرسة، ولكن هذا المنصب كان قد فقد الكثير من تأثيره الدينى منذ زمن طويل.**

فى عام ١٩٧٧م، تزوج بوش لورا وانضم إلى كنيستها المنهجية (الميثودية)[٣]، ومثل والده أصبح بوش عضوًا محترمًا فى الطائفة، ولكنه كان سكيرًا مدمنًا عرضة للكراهية فى مجتمع الحفلات التى يحضرها، كما أنه أصبح مصدر ملل لزوجته الصبورة. وفى عام ١٩٨٢م أنجب بوش ابنتيه التوأم، وقد أسعده ذلك كثيرًا، ولكن زوجته لورا كانت قد فاض بها من إدمانه الشراب، فقرر بوش فى عام ١٩٨٥م، وكان يقترب من الأربعين آنذاك، إصلاح علاقته بزوجته، فتخلى عن الشراب نهائيًا.

---

(١) الأسقفيون طائفة من طوائف الكنيسة البروتستانتية التقليدية، لها نظام هيراركى ـ المترجمة.

(٢) طائفة ثانية مستحدثة من طوائف الكنيسة البروتستانتية ـ راجع صفحة ٢٧ ـ المترجمة.

(٣) طائفة ثالثة مستحدثة من طوائف الكنيسة البروتستانتية ـ راجع صفحة ٢٧ ـ المترجمة.

الميلاد الثانى: القدر المحتوم

ويوضح كتاب حملته الانتخابية الدور الذى لعبه بيلى جراهام فى وضع بوش على «الطريق»، حيث يلقى الضوء أكثر على معتقدات بوش، ليس فقط عن الإيمان ولكن عن الحكومة كذلك.

كان إيڤانز المتزوج من صديقة لبوش من سنوات الدراسة المبكرة هو البداية، فقد كان إيڤانز الفتى الوسيم فى جامعة تكساس، الذى أنهى دراسته الجامعية والتحق بشركة توم براون العاملة فى مجال النفط، وهو المجال الذى كان مزدهراً بشدة فى تلك الفترة، ولكن فى عام ١٩٨٤م أصاب الكساد صناعة النفط، ووجد إيڤانز نفسه يصارع فى شركة أثقلتها الديون، كما أن حياته الشخصية لم تعد على ما يرام؛ إذ رزق بطفلة تعانى من إعاقة شديدة وتحتاج إلى رعاية خاصة طيلة حياتها. وكأى شخص من غرب تكساس، وجد إيڤانز الحل فى الانضمام إلى مجموعة عبر طائفية لدراسة الكتاب المقدس، وفى نفس الوقت أغرى صديقه بوش بالانضمام للمجموعة.

كان اسم البرنامج الذى انضم إليه إيڤانز وبوش «جماعة دراسة الكتاب المقدس» أو (CBS)، وقد أسسته مجموعة من السيدات اللاتى يسكن ضواحى منطقة واشنطن دى. سى. عام١٩٧٥م، وعندما انتقل البرنامج إلى ميدلاند كان قد أصبح دراسة مكثفة على مدار العام لكتاب واحد من العهد الجديد، حيث يُدَّرس فصل جديد فى كل أسبوع مصحوبًا بقراءات ومناقشات تفصيلية بين مجموعة من عشرة رجال، وعلى مدى عامين (١٩٨٤ ـ ١٩٨٦م) قرأ بوش وإيڤانز وعائلتاهما كتابات لوقا، ثم إنجيله، وأعمال الرسل، والتى ظهر فيها خطان واضحان: أحدهما: روحى ويتمثل فى تحول بولس إلى المسيحية وهو فى الطريق إلى دمشق، والآخر: سياسى ويتمثل فى تأسيس الكنيسة، ولأن بوش لا يهتم كثيراً بالنظريات، فقد أعجب أكثر بقصة تحول بولس، حيث استهوته فكرة معرفة المسيح كصديق.

لقد كان برنامج جماعة دراسة الكتاب القدس (CBS) نقطة تحول فى مستقبل الرئيس من عدة أوجه. فقد أعطاه ـ لأول مرة ـ بؤرة اهتمام ثقافية. فبعد أن كان نتاج صفوة التعليم العلمانى فى أندوڤر، يال وهارڤارد، فقد أصبح لأول مرة يقرأ كتاباً سطراً بسطر بانتباه وفى نشوة... ذلك الكتاب هو الكتاب المقدس.

ويعتبر بوش أكثر من أىّ من أصدقائه نتاجًا فكريًا خالصًا لحزام الكتاب المقدس حيث أعطته دراسة الكتاب المقدس عمقًا فكريًا للمرة الأولى، بينما كان تعمق أصدقائه فى دراسات أخرى هو الذى شكل فكرهم، كما وجد بوش فى هذه الدراسة تدريبًا عقليًا وروحيًا استعان به لاحقًا لتقوية عزيمته فى مواجهة أكبر تحديات حياته، ألا وهو الإقلاع عن الشراب.

وقد أسهم هذا البرنامج فى إقلاع بوش عن الشراب، حيث كان البرنامج جزءًا مما عرف ذلك الحين بـ «المجموعة الصغيرة فى حركة الإيمان». وهى حركة تجمع بين العلاج الذاتى الجماعى والعبادة. وعلى كل الأحوال فإن «بوش» كما يعرف العالم قد أقلع عن الشراب فى عام ١٩٨٦م بعد عيد ميلاده الأربعين.

لقد كانت نقلة: الوداع لچاك دانيال، ومرحبًا بالمسيح.

إنشاء صداقات جديدة

عاد بوش إلى الكتاب المقدس لإنقاذ نفسه وعائلته، ولكن هل كان يفكر فى ذلك كتمهيد الطريق لمنصب رسمى؟ لا نعرف على وجه التأكيد، ولكنه بالتأكيد كان يعرف الخريطة السياسية لتكساس، فقد كان يعرف أنه بحلول عام ١٩٨٥م كان الجنوب قد صعد ليسيطر على (GOP)[١]، وأنه بصعود الجنوب صعد معه التيار الإيڤانجليكى القوى، والذى كان فى الحقيقة ذا تأثير قوى فى جعل صعود الجنوب ممكنًا، وكان يعرف أيضًا أن أسلوب والده (الأسقفية المحافظة والاعتدال فى تناول المسائل الثقافية والعلاقات الوثيقة مع شرق أمريكا) سيجعل الأمور أكثر صعوبة بالنسبة له، وقد جرب بوش ذلك بنفسه عام ١٩٧٨م عندما ترشح للكونجرس فى ميدلاند، فبالرغم من أنه من خريجى مدرسة سام هيوستن الابتدائية وسان جاكينتو الثانوية فقد هوجم بوصفه دخيلاً.

وعى بوش هذا الدرس جيداً، فعندما انتقل إلى واشنطن فى عام ١٩٨٧م ليساعد فى إدارة حملة والده الانتخابية، انتهز الفرصة ليكون مبعوثه إلى اليمين المتدين، ولم يكن بوش الأب مرتاحًا للتعامل مع ذلك النوع من المتدينين، ولكن بوش الابن كان

(١) المقصود الحزب الجمهورى، وهى اختصار: Grand Old Party.

يعرف تمامًا ماذا يفعل وماذا يقول، كما قال دوج ويد الذى عمل معه فى الاتصال بالجماعات الإيڤانجليكية، فقد أمطر ويد وبوش المسئولين عن الحملة الانتخابية بطرق مبتكرة للتأثير فى تلك الجماعات، وكان ويد يُسرب آيات من الكتاب المقدس فى خطب بوش الأب، كما عرض بوش الابن والذى يفضل الأسلوب المباشر على والده استضافة بيلى جراهام فى ڤيديو خاص بالحملة الانتخابية ولكن «بوش» الأب رفض.

على هذا الأساس الجديد بنى كلّ من بوش وروف (مستشار بوش السياسى) عمله السياسى، فالإيمان والطموح أصبحا متلازمين، فبوش يتكلم وروف يضع السياسات، وفى عام ١٩٩٣م قبل أن يرشح بوش نفسه لمنصب حاكم تكساس، أثار عاصفة صغيرة عندما صرح لمراسل من أوستن (وكان المراسل يهوديًا بالصدفة) **أن الذين يؤمنون بالمسيح فقط هم الذين سيذهبون إلى الجنة**. لقد كان هذا تصريحًا دينيًا غير ذى أهمية، وخاصة فى مكان مثل تكساس، ولكن حقيقة أن بوش كان لديه الجرأة الكافية ليقول ذلك أثار ضجة، وبينما ثار كتاب الافتتاحيات، فإن روف عبر عن رضاه بهدوء فلقد كان يرى أن القصة ستساعد «بوش» على جذب ولاء حزام الكتاب المقدس فى ريف تكساس، وهى المنطقة التى كانت حتى ذلك الوقت تحت سيطرة الديمقراطيين.

كان بوش كمرشح يطلب النصيحة من رعاة الإبراشيات، خاصة قادة الكنائس الكبيرة غير الطائفية فى الضواحى، وكانت أفكاره عن الحكم ملائمة لإيمانه، فقد كانت مصممة لاجتذاب الإيڤانجليكيين لصناديق الاقتراع دون أن تبدو بالضرورة أفكارًا كنسية صادرة من جماعة دراسة الكتاب المقدس، وهكذا استخدم بوش قوة الإيمان فى إضعاف أفكار اليسار التى عفا عليها الزمن، كما استخدمها قبل ذلك فى إنقاذ حياته.

كانت حملة الانتخابات الرئاسية ذات سمات تكساس ولكن على نطاق أوسع، **ففى عام ١٩٩٩م وبينما هو يستعد للترشيح، جمع بوش رعاة الإبراشيات فى مقر حاكم تكساس لأخذ البيعة وأخبرهم أنه «استدعى» لمنصب الرئاسة.**

أما فى انتخابات الحزب الجمهورى الأولية لاختيار مرشحه للرئاسة، فقد كسب بوش تعاطف الحاضرين عن طريق الحديث عن تجاربه الشخصية وهو ما أطلق عليه أحد المنافسين ـ جارى بوير ـ «Identity Policy» فبينما حاول آخرون استمالة

الإيڤانجليكيين عن طريق تبنى مواقف متشددة تجاه قضايا الإجهاض وحقوق الشواذ، كان بوش يتحدث عن إيمانه الخاص، وكان الناس يصدقونه ويثقون به، وكان فى ذلك عبقريًا بحق، فبوش الابن الذى ينظر إليه الناخبون العلمانيون ـ بصفة عامة ـ على أنه معتدل، استطاع أن يصل إلى قاعدة الناخبين المتدينين دون أن يهدد العلمانيين. كان ـ ولا زال ـ واحدًا منا. هكذا قال تشارلز كولسون الذى يُروج لبرنامج الحاكم بوش: «البرنامج المؤسس على الإيمان للسجون».

عين بوش مايكل چيرسون لكتابة خطبه العامة، وهو كاتب موهوب متخرج فى كلية ويتون فى إلينوى (هارڤارد الإيڤانجيليكية)، استطاع ليس فقط أن يفهم «بوش» وإخلاصه لمبادئ المحافظين، ولكنه كان موهوبًا فى التعبير عنها بلغة تستطيع اجتذاب المولودين من جديد، وكذلك العلمانيين المتحمسين الذين يبحثون عن تقوية دورهم المفقود فى الحياة العامة.

كانت حملة بوش لكسب ترشيح الحزب الجمهورى تقوم على التواصل عن طريق الخطابات والبريد الإلكترونى، ولكنه اضطر مرة واحدة للتواصل بطريقة علنية بعد أن فاز چون مكين بالترشيحات الأولية للحزب فى ولاية نيو هامپشير، **فعندها اضطر بوش لزيارته غير المشهورة لجامعة بوب جونز فى ساوث كارولينا، وهى جامعة أصولية، ورسميًا مضادة للرومانية الكاثوليكية، ويوضح أحد البارزين فى حملته الانتخابية الموقف قائلا: «كان علينا أن نبعث برسالة عاجلة، وإرساله إلى هناك كان الحل الوحيد»، ويضيف «كانت مخاطرة وكان علينا قبولها» وقد فاز بوش.**

مطروق بالنار

لم يجعل الإيمان «بوش» شخصية حاسمة فقد كان كذلك من قبل فعلاً، فكونه من آل بوش فرض عليه التزامًا بأن يخدم مواطنيه وقيادتهم، كما أن نشأته فى غرب تكساس حيث عواصف الغبار والاقتصاد غير المستقر يثقلان على السكان المحليين، جعلته يفضل الأسلوب المباشر فى مواجهة الأمور وتقبل ما قد تأتى به الحياة، بالإضافة إلى ذلك فإن وجوده فى جامعة يال فى فترة من أكثر الفترات راديكالية فى أواخر

الستينيات، جعله يكره المثقفين الذين كانوا فى رأيه تجسيداً للتعقيدات والشك، وخاصة عندما سخر هؤلاء من والده.

مع ذلك فقد ساعد الإيمان «بوش» على اختيار الطريق والمضى فيه قدمًا دونما النظر إلى الوراء. ويعلق الكاتب ديفيد فروم (وهو كاتب خطب بوش السابق) على ذلك قائلاً: «إن هذا هو الاستسلام لمشيئة الله، فأنت تبذل قصارى جهدك وتتقبل أن كل شىء فى يد الله». ويؤكد فروم أن هذا الاستسلام لمشيئة الله يمنح صاحبه رباطة جأش، حيث يستطرد قائلاً «إذا كنت واثقًا أن هناك إلهًا يحكم العالم، فإنك ستبذل قصارى جهدك وحتمًا ستنجح»، ولكن ما يراه البعض صلابة يراه آخرون خليطًا من العناد والعجرفة، حيث يقول أحد العاملين السابقين بالبيت الأبيض: «لا أحد مسموح له بإعادة التفكير فى أى شىء حتى عندما يستدعى الأمر ذلك».

أما داخل البيت الأبيض فإن الأجواء المصبوغة بالصلاة، ومجموعات دراسة الكتاب المقدس - والتى كانت دائمًا موجودة داخل البيت الأبيض (حتى آل كلينتون كان لديهم مجموعتهم) موجودة أيضًا الآن، ولكنها أكثر انتشارًا، ومن بين الشخصيات الرئيسية التى تقود هذا الاتجاه چيرسون (الذى يزداد مكتبه اقترابًا من المكتب البيضاوى كل يوم)، وزوجة رئيس طاقم الموظفين آندرو كارد، وهى قسة فى الكنيسة المنهجية، بالإضافة إلى والد كوندوليزا رايس الذى كان واعظًا فى ألاباما، كما أنه معروف عن الرئيس أنه يرحب بالأسئلة المتعلقة بالمسائل الإيمانية، والتى يجد الموظفون الجرأة لسؤاله عنها، ولكنه لا يثير جدلاً تفصيليًا عن أمور دينية.

ويرضى بوش ضميره بالقول: **إن حرب العراق «حرب عادلة» من وجهة نظر المسيحية طبقًا لمصطلحات أوجستين فى القرن الرابع وتوما الأكوينى، ومارتن لوثر،** ولكن «بوش» لم يصل إلى تلك النتيجة بالبحث فى الكتب أو إجراء مناقشات عن الموضوع، ولكنه قرر أن «صدامًا» شر، وأخذ يتصرف على هذا الأساس.

ويشير فروم إلى أن استخدام لغة الخير والشر جاءت طبيعية، فمن البداية استخدم بوش لفظ «الأشرار» لوصف الإرهابيين، وكان ذلك عندما أراد أن ينهى الجدل الذى

أثاره بعض المعلقين حول ما إذا كانت الولايات المتحدة تستحق الهجوم الذى تعرضت له فى الحادى عشر من سبتمبر [نتيجة لآثامها الداخلية]، فعلى الفور لجأ بوش إلى هذا اللفظ واستمر يؤكده فى كل مناسبة، فأسامة بن لادن وجماعته أشرار، وفى مقابلة مع النيوزويك فى نوفمبر ٢٠٠١م، أعلن بوش لأول مرة أن «صدام حسين» فى العراق «شرير» أيضًا.

وفى الوقت الذى ينصب اهتمام العالم والإدارة الأمريكية على العراق، فإن «بوش» يعلم جيدًا أنه ملتزم سياسيًا وأخلاقيًا بوضع برامجه المؤسسة على الإيمان (Faith - Based Domestic Agenda) موضع التنفيذ فى الداخل، فالقائمة التى أعدها روف (مستشاره السياسى) طويلة حقًا وتتضمن إقرار الأحكام بالسجن مدى الحياة، واعتماد أموال فيدرالية لتأسيس مرافق للخدمات الاجتماعية فى المؤسسات الدينية، وفرض حظر على الاستنساخ البشرى والإجهاض، والسماح للمؤسسات الدينية من كنائس ومعابد ومساجد باستخدام الأموال الفيدرالية لإدارة برامج للرعاية الاجتماعية، وزيادة الأموال المخصصة لتدريس الانضباط الجنسى فى المدارس بدلاً من الجنس الآمن وطرق منع الحمل، بالإضافة إلى سياسة المساعدات الخارجية والتى تؤكد على حق الشعوب فى الحياة، **ويعتمد بوش على روف وهيل فى تولى هذه الشئون الداخلية، بينما يتبنى هو سياسة خارجية مبنية على الإيمان، وهى سياسة شديدة الانفجار تتبنى حربًا محتملة باسم الحرية المدنية، بما فى ذلك الحرية الدينية فى القلب القديم للإسلام العربى.**

وفى الجدل الدائر حول عدالة الحرب، يحظى بوش بتأييد قوى من قاعدته، وتشمل قائمة المؤيدين لموقفه من الناحية الأخلاقية ريتشارد لاند قائد الجناح السياسى للمجمع المعمدانى الجنوبى، ولكن فى الوقت نفسه يواجه بوش تيارًا قويًا من القيادات الدينية على الجانب الآخر الرافض للحرب، ويشمل هذا التيار بابا الڤاتيكان ومجلس الأساقفة، والمجلس الوطنى للكنائس، وكثيرًا من الجماعات اليهودية، ومعظم القادة المسلمين. ويعلق ستيڤ والدمان وهو كاتب ورئيس مجلس إدارة موقع دينى موثوق به على الإنترنت قائلاً: «يقدر الناس تفانيه فى إيمانه، ولكن عندما يتعلق الأمر بحرب،

فإن هناك خطًا فاصلاً لا يجب تجاوزه، وأعتقد أنه بدأ يجعل الناس تتوتر». ويضيف «إنهم يقدرون وضوحه وحسمه الأخلاقى، ولكنهم يتساءلون عما إذا كان يتجاهل الفارق الذى يجعل عمله يبدو وكأنه مكلف بمهمة مسيحية، مهمة الإرساليات المسيحية».

أما المسلمون فإنهم الأكثر قلقًا رغم الجهد الذى بذله بوش للتأكيد على إعجابه بالدين الإسلامى، فقد استضاف إفطارًا فى رمضان وانتقد الإيڤانجليكيين من أمثال **فرانكلين جراهام الذى وصف الإسلام بأنه دين فاسد يدعو إلى العنف.**

وعلى الرغم من الجهود التى بذلها بوش لتطمين المسلمين، فإن الإرساليات الإيڤانجليكية لم تخف رغبتها فى تحويل المسلمين إلى المسيحية، حتى لو لم يكن ذلك بالضرورة فى بغداد. وهم يتساءلون قائلين: إنه إذا كان أحد أهداف عزل «صدام حسين» هو تمكين شعب مقهور من حرية العبادة، فكيف يعارض الرئيس ما يسعون إليه؟ وبالنسبة لبوش فإن هذا سؤال استفزازى ويحسن تأجيله لوقت آخر.

ولكن خلال العشاء الذى أقامه الرئيس بوش وزوجته الأسبوع الماضى لأصدقائهما المقربين (أمثال وزير الدفاع رامسفيلد)، لم يكن واضحًا ما إذا كان هذا السؤال هو ما يؤرق الرئيس أم أنها أمور أخرى. كان بوش مضيفًا لطيفًا، وكالعادة أيضًا كان يتعجل إنهاء العشاء «إنه يميل إلى السرعة أثناء حفلات الكوكتيل»، يعلق أحد أصدقائه «شراب واحد من الكولا ثم يطلب الطعام»، وعندما قاربت الساعة العاشرة كان بوش حريصًا على الذهاب للفراش.

الضيوف العارفون يعلمون أنه يريد مشاهدة دقائق من برنامجه المفضل «Sports Center»، ولكنه أيضًا يريد الاستيقاظ مبكرًا، مبكرًا جدًا فهناك ما يجب قراءته.

* * *